الفصل الأول

مرويات الطبري عن ترجمة معاوية رضي الله عنه

- نسب معاوية رضي الله عنه وكنيته.
- من صفات معاوية الخِلْقية.
- ذكر أسرته.
- سياسته وتدبيره.
- ثناء عمر بن الخطاب على معاوية رضوان الله عليهما.
- ثناء عبدالله بن عباس على معاوية رضوان الله عليهم.
- ثناء قبيصة بن جابر الأسدي على معاوية رضي الله عنه.
- مرض معاوية رضي الله عنه.
- وصية معاوية رضي الله عنه.
- وفاة معاوية رضي الله عنه.
- عُمْر معاوية رضي الله عنه.
- مدة خلافة معاوية رضي الله عنه.

نسب معاوية رضي الله عنه وكنيته

[١] قال الطبري:

«أما نسبه فإنه ابن أبي سُفْيان[١]، واسم أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبدشمس بن عبدمناف بن قصي بن كلاب، وأمّه هند[٢] بنت عتبة بن ربيعة بن عبدشمس بن عبدمناف بن قصى، وكنيته أبو عبدالرحمن»[٣].

هذا الخبر أورده ابن سعد[٤]، وخليفة بن خياط[٥]، وابن قتيبة[٦]،

---

(١) أبو سفيان، من أشراف قريش، وكان ذا رأي وحلم ودهاء، إلا أنه كان جاهداً في عداوة رسول الله ﷺ ومحاربته، أسلم عام فتح مكة، وشهد مع رسول الله حنين والطائف، وذهبت عينه يوم الطائف، ثم ذهبت عينه الأخرى في معركة اليرموك ضد الروم، ومات رحمه الله في أواخر خلافة عثمان رضي الله عنه. المقدسي: التبيين في أنساب القرشيين ٢٠٢.

(٢) هند بنت عتبة بن ربيعة، أسلمت عام الفتح، وكانت امرأة حازمة شاعرة ذات أنفة. توفيت في خلافة عثمان رضي الله عنه. المقدسي: التبيين ٢١٨؛ ابن حجر: الإصابة ٨/ ١٥٦.

(٣) ٥/ ٣٢٨.

(٤) الطبقات (تحقيق د. عبدالعزيز السلومي) ١/ ١٢٩.

(٥) الطبقات ٢٠.

(٦) المعارف ٣٤٤، ٣٤٩.

والطبراني[١]، بنحو رواية الطبري.

من صفات معاوية الخِلْقية

[٢] قال:

«ولبس معاوية يوماً عمامته الحَرَّقانية[٢] واكتحل، وكان من أجمل الناس إذا فعل ذلك»[٣].

هذا الخبر لم أقف على من ذكره غير الطبري.

ذكر أسرته

[٣] قال الطبري:

«من نسائه ميسون[٤] بنت بحدل بن أُنَيف بن وَلْجَةَ بن قُنَافَة بن عدي بن زهير بن حارثة بن جناب الكلبي، ولدت له يزيد بن معاوية[٥]»[٦].

---

(١) المعجم الكبير ١٩/ ٣٠٤.

(٢) الحَرَّقانية: أي على لون ما أحرقته النار. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١١٢٨.

(٣) ٥/ ٣٣١.

(٤) ميسون بنت بحدل الكلبية، أم يزيد بن معاوية، روت عن معاوية، وكانت امرأة لبيبة. ابن عساكر: تاريخ دمشق ـ تراجم النساء ـ (تحقيق د. سكينة الشهابي) ٣٩٧.

(٥) يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، أبو خالد، ولد في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكان قوياً شجاعاً، ذا رأي وحزم، وفطنة، وفصاحة، وله شعر جيد، ولي الخلافة سنة ٦٠هـ، بعد وفاة معاوية رضي الله عنه، وكان قد عقد له أبوه العهد من بعده وله ٣٣ سنة، وقع في عهده استشهاد الحسين رضي الله عنه، وحادثة الحرة، والحصار الأول لعبدالله بن الزبير في مكة، وله على هناته منقبة عظيمة وهي غزو القسطنطينية، توفي سنة ٦٤هـ. الذهبي: السير ٤/ ٣٥؛ ابن حجر: التهذيب ١١/ ٣٦٠.

(٦) ٥/ ٣٢٩.

هذا الخبر ذكره الكلبي[١]، وابن سعد[٢] بنحو رواية الطبري، لكن ورد عندهما أن جد ميسون اسمه دَلْجَة وليس وَلْجَة.

[٤] قال علي:

«ولدت ميسون لمعاوية مع يزيد (أَمَةَ رَبِّ المشارق)[٣] فماتت صغيرة، ولم يذكرها هشام[٤] في أولاد معاوية»[٥].

هذا الخبر أورده البلاذري بنحوه[٦].

[٥] قال الطبري:

«ومنهن فاخِتَةَ[٧] ابنة قَرَظَة بن عبدعمرو بن نوفل بن عبدمناف.

ولدت له عبدالرحمن[٨] وعبدالله[٩] ابنَي معاوية، وكان عبدالله

---

(١) جمهرة النسب ٥٠.
(٢) الطبقات (تحقيق د. عبدالعزيز السلومي) ١/ ١٢٩.
(٣) في الأصل: أمة ـ رب المشارق ـ.
(٤) هشام بن محمد الكلبي، الأخباري، النسابة، رافضي متروك. ابن حجر: لسان الميزان ٦/ ١٩٦.
(٥) ٥/ ٣٢٩.
(٦) أنساب الأشراف ٤/ ٢٨٥.
(٧) فاختة بنت قرظة القرشية، صحابية، قيل: إنها غزت قبرص مع زوجها معاوية، وقيل: إن التي غزت قبرص مع معاوية أختها كنود. ابن حجر: الإصابة ٨/ ٤٧.
(٨) مات صغيراً. تاريخ الطبري ٥/ ٣٢٩.
(٩) عبدالله بن معاوية بن أبي سفيان، شهد معركة مرج راهط سنة ٦٤هـ مع الضحاك ابن قيس، ثم هرب بعد الهزيمة فأمّنهُ عبدالملك بن مروان بعد ذلك. البلاذري: أنساب الأشراف ٤/ ٢٨٥.

مُحَمَّقاً ضعيفاً، وكان يكُنّى أبا الخير»[١].

هذا الخبر أورده الكلبي[٢]، وابن سعد[٣]، والزبيري[٤] بنحو رواية الطبري.

[٦] قال الطبري:

«ومنهن نائلة بنت عمارة الكلبية، تزوجها»[٥].

[٧] قال الطبري:

«ومنهن (كنود)[٦] بنت قرظة أخت فاختة، فغزا قبرس وهي معه، فماتت هنالك»[٧].

هذا الخبر أورده ابن عساكر من طريق الطبري بمثله[٨]، وقد سبق للطبري أن أورد في مقام آخر، أن زوجة معاوية التي غزت معه قبرص اسمها فاختة[٩]، وقد وافقه في ذلك كل من

(١) ٥/٣٢٩.
(٢) جمهرة النسب ٥٠.
(٣) الطبقات (تحقيق د.عبدالعزيز السلومي) ١/١٢٩.
(٤) نسب قريش ١٢٨.
(٥) ٥/٣٢٩.
(٦) في الأصل: كتوه، وهو تحريف، وهي: كنود بنت قرظة بن عبدعمرو بن عبدمناف القرشية، كانت قبل معاوية مع عنبة بن سهيل بن عمرو، فمات عنها بالشام فتزوجها معاوية. ابن عساكر: تاريخ دمشق ـ قسم تراجم النساء ـ (تحقيق د. سكينة الشهابي) ٣١٨، ٣١٩.
(٧) ٥/٣٢٩.
(٨) ابن عساكر: تاريخ دمشق ـ قسم تراجم النساء ـ ٣١٩.
(٩) الطبري: التاريخ ٤/٣٠٤.

البلاذري[١]، وأبي زرعة الدمشقي[٢]، أما في هذا المقام فقد تفرد الطبري بذكر ذهاب كنود مع زوجها معاوية رضي الله عنه عند فتح قبرص.

من أخبار معاوية وسياسته وتدبيره

[٨] حدثني أحمد بن زهير، عن عليّ، قال:

«لما بويع لمعاوية بالخلافة[٣] صيّر على شرطته قيس بن حمزة الهمداني[٤]، ثم عزله، واستعمل زُميل بن عمرو العذريّ[٥] ويقال السَّكْسَكيّ، وكان كاتبه وصاحبَ أمره سرجون بن منصور الرّوميّ[٦]، وعلى حَرَسه رجلٌ من الموالي يقال له المختار، وقيل: رجل يقال له مالك[٧]، ويكنى أبا المخارق، مولى لحميَر، وكان أول مَن اتّخذ الحرس، وكان على حجابه سعد مولاه[٨]، وعلى القضاء فَضالة بن

---

(١) فتوح البلدان ١٨١.

(٢) تاريخ أبي زرعة ١/ ١٨٤.

(٣) أي في سنة ٤١هـ، وانظر تفصيل ذلك في الفصل الثاني.

(٤) قيس بن حمزة بن مالك الهمداني، من وجوه أهل الشام. ابن عساكر: تاريخ دمشق (مخطوط) ١٤/ ٤٣٩.

(٥) اسمه زمل بن عمرو، صحابي، شهد صفين مع معاوية، وقتل يوم مرج راهط مع مروان بن الحكم سنة ٦٤هـ. ابن حجر: الإصابة ٢/ ٥٦٧.

(٦) سرجون بن منصور الرومي، كاتب معاوية وابنه يزيد، أسلم على يدي معاوية رضي الله عنه. ابن عساكر: تاريخ دمشق (مخطوط) ٧/ ٧٦.

(٧) ورد عند ابن عساكر ما يفيد أن المختار ومالك شخص واحد حيث قال: «أبو المختار الحميري، مولاهم، كان على حرس معاوية» تاريخ دمشق (مخطوط) ١٩/ ١٦١.

(٨) اسمه سعد أبو دُرّة، تولى حجابة معاوية، وعبدالملك بن مروان. ابن عساكر: تاريخ دمشق (مخطوط) ٧/ ١٩٧.

عبيد الأنصاري[١]، فمات فاستقضى أبا إدريس عائذالله بن عبدالله الخَوْلانيّ[٢]»[٣].

هذا الخبر أورده خليفة بن خياط[٤]، لكن جاء فيه أن أول من تولى شرطة معاوية هو يزيد بن الحر[٥]، كما أورده البلاذري[٦] من طريق المدائني، أما كون معاوية أول من اتخذ الحرس فقد كان ذلك بسبب محاولة الاغتيال التي تعرض لها من قِبل الخوارج، هذا فضلاً عن أن حوادث الاغتيال التي تعرض لها الخلفاء من قبله ـ عمر، عثمان، علي، الحسن، رضوان الله عليهم ـ أبرزت مدى أهمية تخصيص حرس خاص لحماية الخليفة.

---

(١) فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس الأنصاري الأوسي، صحابي، أسلم قديماً ولم يشهد بدراً، وشهد أحداً فما بعدها، وكان ممن بايع تحت الشجرة، شهد فتح الشام ومصر، ثم سكن الشام وولي الغزو، وولاه معاوية قضاء دمشق بعد أبي الدرداء، توفي بدمشق سنة ٥٣هـ. ابن حجر: الإصابة ٥/ ٣٧١.

(٢) عائذ بن عبدالله الخولاني، ولد يوم حنين، وسمع من كبار الصحابة، كان عالم الشام بعد أبي الدرداء رضي الله عنه، مات سنة ٨٠هـ. ابن حجر: التقريب ٢٨٩.

(٣) ٥/ ٣٢٩، ٣٣٠.

(٤) تاريخ خليفة ٢٢٨.

(٥) يزيد بن الحر العبسي، من وجوه أهل دمشق، شهد صفين مع معاوية، وكان أحد شهوده في صحيفة صلحه مع علي رضي الله عنه على تحكيم الحكمين، ولاه معاوية غزو الصائفة، وكان على شرطة معاوية. ابن عساكر: تاريخ دمشق (مخطوط) ١٨/ ٢٦٣.

(٦) أنساب الأشراف ٤/ ١٥٩.

[٩] وقال غير عليّ:

«وكان على ديوان الخاتَم عبدالله بن مِحصَن الحِمْيَريّ، وكان أوّل من اتخذ ديوان الخاتم، قال: وكان سبب ذلك أن معاوية أمر لعَمرو ابن الزبير[١] في معونته وقضاء دينه بمائة ألف درهم، وكتب بذلك إلى زياد بن سُميّة وهو على العراق، ففض عمرو الكتاب وصير المائة مائتين، فلما رفع زياد حسابه أنكرها معاوية، فأخذ عمراً بردها وحبسه، فأداها عنه أخوه عبدالله بن الزبير، فأحدث معاوية عند ذلك ديوان الخاتم وخزم الكتب[٢]، ولم تكن تخزم»[٣].

هذه الرواية أوردها ابن الأثير بمثلها[٤]، وأورد ابن كثير بعضها[٥].

تحدثت هذه الرواية عن مناسبة تأسيس ديوان الخاتم وأرجعته إلى ما قام به عمرو بن الزبير من تزوير الخطاب، لكن هذا الربط ليس له ما يسوغه؛ لأن تأسيس ديوان الخاتم أملته ظروف اتساع الدولة الإسلامية في عهد معاوية رضي الله عنه، وحاجة الخليفه إلى نظام اتصال آمِن

(١) عمرو بن الزبير بن العوام، من تابعي أهل المدينة، ولي شرطة المدينة في خلافة يزيد بن معاوية، ابن سعد: الطبقات (تحقيق د. إحسان عباس) ٥/ ١٨٥.

(٢) المعنى: أن الرسالة تطوى ويلصق طرفها بالشمع والطين الأحمر، ثم يطبع على هذا الخليط وهو طري خاتم الخلافة، ويترك حتى يجف، فإذا فتحت الرسالة قبل أن تصل إلى غايتها عرف ذلك. نجدة خماش: الإدارة في العصر الأموي ٢٨٧.

(٣) ٥/ ٣٣٠.

(٤) الكامل في التاريخ ٤/ ١١.

(٥) البداية والنهاية ٨/ ١٤٦.

وسري لمتابعة عماله وقواده ورجال دولته.

[١٠] قال الطبري:

«وكان يكتب لمعاوية على الرسائل عبيد بن أوس الغساني[١]، وكان يكتب له على ديوان الخراج سرجون بن منصور الرومي، وكتب له عبدالرحمن بن دراج، وهو مولى معاوية، وكتب على بعض دواوينه عبيدالله بن نصر بن الحجاج بن علاء السلمي»[٢].

هذه الرواية أوردها خليفة بن خياط[٣] مختصرةً.

[١١] حدثني أحمد، عن علي بن محمد، عن علي بن مجاهد، قال:

«قال معاوية: إذا لم يكن الأموي مصلحاً لما له، حليماً، لم يشبه مَنْ هو مِنهُ، وإذا لم يكن الهاشمي سخياً جواداً لم يشبه مَنْ هو مِنهُ، ولا يقدمك من الهاشمي اللسان والسخاء والشجاعة»[٤].

[١٢] حدثني أحمد، عن علي، عن جويرية بن أسماء قال:

---

(١) عبيد بن أوس الغساني، ويقال: عبيدالله، من سادات أهل الشام، كتب لمعاوية وابنه يزيد، ومروان بن الحكم. ابن عساكر: تاريخ دمشق (مخطوط) ١١/ ٢.
(٢) ٦/ ١٨٠.
(٣) التاريخ ٢٢٨.
(٤) ٥/ ٣٣٢.

«قدم أبو موسى[١] على معاوية، فدخل عليه في برنس[٢] أسود، فقال: السلام عليك يا أمين الله، قال: وعليك السلام؛ فلما خرج قال معاوية: قدم الشيخ لأوليه، ولا والله لا أوليه»[٣].

هذا الخبر ذكره البلاذري[٤] بمثله.

وفي هذا الخبر اتهام لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه بطلب الإمارة، ومثل أبي موسى لا يخفى عليه أن طلب الإمارة منهيٌ عنه شرعاً، لا سيما أنه أحد رواة الأحاديث الواردة عن الرسول ﷺ بخصوص النهي عن طلب الإمارة[٥].

هذا فضلاً عن أن معاوية رضي الله عنه كان يجل أبا موسى الأشعري رضي الله عنه ويقدره[٦].

[١٣] قال أحمد: قال علي: عن جويرية بن أسماء، قال:

«قال معاوية: إني لأرفع نفسي من أن يكون ذنب أعظم من عفوي، وجهل أكثر من حلمي، أو عورة لا أواريها بستري، أو إساءة أكثر من إحساني، قال: وقال معاوية: زين الشريف العفاف»[٧].

---

(١) هو أبو موسى الأشعري رضي الله عنه.
(٢) البرنس: القلنسوة الطويلة، أو كل ثوب رأسه منه. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٦٨٥.
(٣) ٥/ ٣٣٢.
(٤) أنساب الأشراف ٤/ ٤٣.
(٥) مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي ٢١/ ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨.
(٦) انظر الرواية رقم [٢٥].
(٧) ٥/ ٣٣٥.

[١٤] قال:

«وقال معاوية: ما من شيء ألذ عندي من غيظ أتجرعه»[١].

هذا الخبر أورده البلاذري[٢] بمثله، وتكملة هذه المقولة عنده هي:

«... أرجو بذلك ثواب الله».

[١٥] حدثني أحمد، عن علي، قال: حدثنا عبدالله بن صالح، قال:

«قال رجل لمعاوية: أي الناس أحب إليك؟ قال: أشدهم لي تحبيباً إلى الناس. قال: وقال معاوية: العقل والحلم أفضل ما أعطي العبد، فإذا ذُكِّر ذَكَر، وإذا أُعطي شكر، وإذا ابتُلي صبر، وإذا غضب كظم، وإذا قدر غفر، وإذا أساء استغفر، وإذا وعد أنجز»[٣].

هذا الخبر أورده ابن الأثير[٤] بمثله.

[١٦] حدثني أحمد، عن علي، عن محمد بن إبراهيم، عن أبيه، قال:

«كان عامل معاوية على المدينة إذا أراد أن يبرد بريداً إلى معاوية

---

(١) ٥/٣٣٦.
(٢) أنساب الأشراف ٤/٣٧.
(٣) ٥/٣٣٦.
(٤) الكامل في التاريخ ٤/١٢، ١٣.

أمر مناديه فنادى: من له حاجة يكتب إلى أمير المؤمنين، فكتب زر بن حبيش[١] ـ أو أيمن بن خريم[٢] ـ كتاباً لطيفاً ورمى به في الكتب، وفيه:

إذا الـــرجـــال ولـــدت أولادهـــا

واضطـربـت مـن كبـر أعضـادهـا

وجعلـــت أسقـــامهـــا تعتـــادهـــا

فهـي زروع قـد دنـا حصـادهـا

فلمـا وردت الكتـب عليـه فقـرأ هـذه الكتـب قـال: نعـى إليّ نفسي»[٣].

هذا الخبر أورده البلاذري بمثله[٤]، إلا أنه أضاف أن هذا الفعل كان ديدن ولاة الأمصار في عهد معاوية رضي الله عنه، وأورده أبو نعيم الأصبهاني[٥] مختصراً، لكنه ذكر أن زر بن حبيش كتب هذا الكتاب

(١) زر بن حبيش الأسدي، ثقة جليل، مخضرم، مات سنة احدى ـ أو اثنتين أو ثلاث وثمانين،وعمره مائة وسبع وعشرون سنة، أخرج له الستة. ابن حجر: التقريب ٢١٥.

(٢) أيمن بن خريم الأسدي، مختلف في صحبته، قال عنه العجلي: تابعي، ثقة، أخرج له الترمذي. ابن حجر: التقريب ١١٧.

(٣) ٥/ ٣٣٥.

(٤) أنساب الأشراف ٤/ ٣٦.

(٥) حلية الأولياء ٤/ ١٨٤.

إلى عبدالملك بن مروان[١] أثناء خلافته، كما أورد هذا الخبر ابن كثير[٢] بنحوه، وقد أجمعت هذه المصادر على أن مرسل الكتاب هو زر بن حبيش وليس أيمن بن خريم.

[١٧] قال:

«وقال معاوية لعبدالرحمن بن الحكم بن أبي العاص[٣]: يا ابن أخي إنك قد لهجت بالشعر، فإياك والتشبيب[٤] بالنساء فتعر[٥] الشريفة، والهجاء فتعر كريماً، وتستثير لئيماً، والمدح، فإنه طعمة الوقاح[٦]، ولكن افخر بمفاخر قومك، وقل من الأمثال ما تزين به نفسك، وتؤدب به غيرك»[٧].

---

(١) عبدالملك بن مروان بن الحكم، تابعي، كان طالب علم قبل الخلافة، ثم اشتغل بها فتغير حاله، مات سنة ٨٦هـ، أخرج له البخاري في الأدب المفرد. ابن حجر: التقريب ٣٦٥.

(٢) البداية والنهاية ٨/ ١٤١.

(٣) عبدالرحمن بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، أخو مروان بن الحكم، شاعر محسن، شهد يوم الدار مع عثمان رضي الله عنه، من تابعي أهل الشام، شهد الجمل مع أهل البصرة، له ذكر في أحداث مرج راهط سنة ٦٤هـ. الذهبي: تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٦١ إلى سنة ٨٠هـ) ص١٧٣؛ تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١/ ٦٤، ٦٥؛ تاريخ الطبري ٤/ ٥٣٥، ٥/ ٥٤٤.

(٤) التشبيب: الغزل. ابن منظور: لسان العرب ١/ ٤٨١.

(٥) تعر: تسيء. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٥٦٢.

(٦) الوقاح: قلة الحياء. ابن منظور: لسان العرب ٢/ ٦٣٧.

(٧) ٥/ ٣٣٦.

هذا الخبر أورده البلاذري[١]، وابن عبدربه[٢]، والجريري[٣] بمثل رواية الطبري، إلا أن ابن عبدربه أشار إلى أن معاوية قد وجه هذه النصيحة إلى عبدالله بن الحكم وليس إلى أخيه عبدالرحمن.

[١٨] حدثني أحمد، عن علي، عن عبدالله، وهشام بن سعد، عن عبدالملك بن عُمير، قال:

«أغلظ رجل لمعاوية فأكثر، فقيل له: أتحلم عن هذا؟ فقال: إني لا أحول بين الناس وألسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين ملكنا»[٤].

هذه الرواية أوردها ابن قتيبة[٥]، والبلاذري[٦]، وابن الأثير[٧].

وفي هذه الرواية اتهام لمعاوية رضي الله عنه بأن خلافة المسلمين ملك خاص لبني أمية، وفي هذا زعم مبني على أمور مستقبلية غيبية تدور حول استمرار الخلافة في بني أمية بعد معاوية، وهذه المسألة لا يمكن معرفتها في زمن معاوية، مما يوحي بأن هذه الرواية قد صيغت بعد وفاة معاوية، واستمرار الخلافة في بني أمية. أما إسناد هذه الرواية فقد اجتمعت فيه علتان:

---

(١) أنساب الأشراف ٤/ ٢٢، ٢٣.
(٢) العقد الفريد ٥/ ٢٦٥.
(٣) الجليس الصالح ٣/ ١٤٣.
(٤) ٥/ ٣٣٦.
(٥) عيون الأخبار ١/ ٩.
(٦) أنساب الأشراف ٤/ ٢٠.
(٧) الكامل في التاريخ ٤/ ١٣.

الأولى: أن عبدالله بن صالح الجهني لم يدرك عبدالملك بن عمير، وذلك أن مولد عبدالله بن صالح كان بعد وفاة عبدالملك بن عمير بسنة[١].

الثانية: تشيع هشام بن سعد، وكراهية الشيعة لبني أمية أمر معلوم؛ لذا لا يؤخذ منه في هذا المقام لأنه يروي ما يوافق هواه.

[٩٩] حدثني أحمد، عن علي، عن محمد بن عامر، قال:

«لام معاوية عبدالله بن جعفر[٢] على الغناء[٣]، فدخل يوماً على معاوية ومعه بُدَيْحٌ[٤]، ومعاوية واضع رِجلاً على رِجل، فقال عبدالله لبديح: إيهاً[٥] يا بديح! فتغنى، فحرك معاوية رجله، فقال عبدالله: مه يا أمير المؤمنين! فقال معاوية: إن الكريم طروب»[٦].

---

(١) ابن حجر: التقريب ٣٠٨، ٣٦٤.

(٢) عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، أبو جعفر، القرشي الهاشمي، السيد العالم، له صحبة ورواية، عداده في صغار الصحابة، ولد بأرض الحبشة. استشهد أبوه يوم مؤتة فكفله النبي ﷺ ونشأ في حجره، وهو آخر من رأى النبي ﷺ من بني هاشم، شهد صفين مع علي رضي الله عنه، وله وفادة على معاوية رضي الله عنه وعلى عبدالملك بن مروان، وكان كبير الشأن، كريماً، جواداً، يصلح للإمامة، توفي سنة ٨٠هـ. الذهبي: السير ٣/ ٤٥٦.

(٣) الغناء: كل من رفع صوته، ووالاه، فهو عند العرب غناء. ابن منظور: لسان العرب ١٥/ ١٣٧.

(٤) بديح المليح، من موالي عبدالله بن جعفر، ويروي عنه، أورده ابن حبان في ثقاته. أبو الفرج الأصبهاني: الأغاني ١٥/ ١٧٤؛ ابن حبان: الثقات ٤/ ٨٣.

(٥) إيه: كلمة استزادة واستنطاق. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ١٦٠٤.

(٦) ٥/ ٣٣٦.

هذا الخبر أورده البلاذري[١] بنحوه، وأورده ابن عبدربه[٢] مع بعض الزيادات المنكرة.

وهذه الرواية الضعيفة يردها ما أخرجه الطبراني[٣] بإسناد حسن، من طريق كيسان مولى معاوية، قال:

«خطب معاوية الناس فقال: يا أيها الناس، إن رسول الله ﷺ نهى عن تسع، وأنا أنهاكم عنهن، النوح، والشَّعرُ، والتبرُّج، والتصاوير، وجلود السباع، والقَنَاء، والذهب، والحِرُّ، والحرير»[٤].

ثناء عمر بن الخطاب على معاوية رضوان الله عليهما

[٢٠] حدثني عبدالله بن أحمد بن شبويه قال: حدثني أبي، قال: حدثني سليمان، قال: حدثني عبدالله بن المبارك، عن ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبري، قال:

«قال عمر بن الخطاب: تذكرون كسرى وقيصر ودهاءهما وعندكم معاوية!»[٥].

هذا الخبر أورده البلاذري[٦]، والقالي[٧].

---

(١) أنساب الأشراف ٤/ ٢٧.
(٢) العقد الفريد ٦/ ٢١، ٢٢.
(٣) المعجم الكبير ١٩/ ٣٧٣.
(٤) سبق ذكر هذه الرواية في فضائل معاوية رضي الله عنه.
(٥) ٥/ ٣٣٠.
(٦) أنساب الأشراف ٤/ ١٤٧.
(٧) الأمالي ٢/ ١٢١.

[٢١] حدثني أحمد بن زهير، عن علي بن محمد، قال: حدثنا أبو محمد الأموي، قال:

«خرج عمر بن الخطاب إلى الشأم، فرأى معاوية في موكب يتلقاه، وراح إليه في موكب، فقال له عمر: يا معاوية، تروح في موكب وتغدو في مثله؛ وبلغني أنك تصبح في منزلك وذوو الحاجات ببابك! قال: يا أمير المؤمنين، إن العدو بها قريب منا، ولهم عيون وجواسيس، فأردت يا أمير المؤمنين أن يروا للإسلام عزاً؛ فقال له عمر: إن هذا لكيد رجل لبيب، أو خدعة رجل أريب؛ فقال معاوية: يا أمير المؤمنين، مرني بما شئت أصر إليه؛ قال: ويحك! ما ناظرتك في أمر أعيب عليك فيه إلا تركتني ما أدري آمرك أم أنهاك!»[١].

هذا الخبر أورده البلاذري[٢] بمثله، وابن عبدالبر بنحوه[٣].

ثناء عبدالله بن عباس على معاوية رضوان الله عليهم أجمعين

[٢٢] حدثني عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني سليمان، قال: حدثني عبدالله، عن معمر، عن همام بن منبه، قال:

«سمعت ابن عباس يقول: ما رأيت أحداً أخلق للملك من معاوية إن كان ليرد الناس منه على أرجاء وادٍ رحب، ولم يكن كالضيق

(١) ٥/ ٣٣١.
(٢) أنساب الأشراف ٤/ ١٤٧.
(٣) الاستيعاب ٣/ ١٤١٧.

[العصعص][١]، الحصر ـ يعني ابن الزبير»[٢].

هذا الخبر أخرجه عبدالرزاق[٣] من طريق همام بن منبه بمثله، وأخرجه البخاري[٤] من طريق همام بن منبه بنحوه، دون ذكر عبدالله ابن الزبير رضي الله عنه، وأورده البلاذري[٥] من طريق المدائني بنحوه، دون ذكر عبدالله بن الزبير، وهذا يؤكد أن إقحام عبدالله بن الزبير في الرواية لم يكن من قبل عبدالله بن عباس رضي الله عنه بل من قبل أحد الرواة، وسياق رواية الطبري يؤيد ذلك.

ثناء قبيصة بن جابر الأسدي على معاوية رضي الله عنه

[٢٣] حدثني عبدالله، قال: حدثني أبي، قال: حدثني سليمان، قال: حدثني عبدالله، عن سفيان بن عيينة، عن مجالد، عن الشعبي، عن قبيصة بن جابر الأسدي قال:

«ألا أخبركم من صحبت؟ صحبت عمر بن الخطاب فما رأيت رجلاً أفقه فقهاً، ولا أحسن مدارسة منه؛ ثم صحبت طلحة بن

---

(١) في الأصل «الخضخض» والتصويب من مصنف عبدالرزاق ١١/ ٤٥٣، والعصعص كناية عن قلة الخير، ابن منظور: لسان العرب ٧/ ٥٤، والمشهور في هذه العبارة قولهم: الحَصِر العَقِص، وتعني الصعب الأخلاق، ابن منظور: لسان العرب ٧/ ٥٧.

(٢) ٥/ ٣٣٧.

(٣) المصنف ١١/ ٤٥٣.

(٤) التاريخ الكبير ٧/ ٣٢٧.

(٥) أنساب الأشراف ٤/ ٤٨.

عبيدالله، فما رأيت رجلاً أعطى للجزيل من غير مسألة منه؛ ثم صحبت معاوية فما رأيت رجلاً أحب رفيقاً، ولا أشبه سريرة بعلانية منه، ولو أن المغيرة جعل في مدينة لا يخرج من أبوابها كلها [بالعذر][1] لخرج منها»[2].

هذا الخبر أورده البخاري[3] وابن عساكر[4] بنحوه.

مرض معاوية رضي الله عنه

[٢٤] حدثني الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: حدثنا [أبو عبيد][5]، عن أبي يعقوب الثقفي، عن عبدالملك بن عمير، قال:

«لما ثقل معاوية وحدث الناس أنه الموت، قال لأهله: احشوا عيني إثمداً، وأوسعوا رأسي دهناً، ففعلوا، وبرقوا وجهه بالدهن، ثم مُهِّد له، فجلس وقال: أسندوني، ثم قال: ائذنوا للناس فليسلموا قياماً، ولا يجلس أحدٌ، فجعل الرجل يدخل فيسلم قائماً فيراه مكتحلاً مُدَّهِناً فيقول: يقول الناس هو لمآبه، وهو أصح الناس، فلما خرجوا

---

(١) في الأصل (بالغدر)، لكن ورد في هامش طبعة المستشرقين من تاريخ الطبري ٢/٢١٦، إشارة إلى أن هذه الكلمة قد وردت في إحدى مخطوطات الطبري بالرسم التالي: (بالعذر)، وقد أثبت هذا الرسم لأنه الأقرب إلى سمت الصحابة رضوان الله عليهم.

(٢) ٥/ ٣٣٧.

(٣) التاريخ الكبير ٧/ ١٧٥.

(٤) تاريخ دمشق، (مخطوط) ١٤/ ٣٩١.

(٥) في الأصل (أبو عبيدة)، والتصويب من ابن سعد: الطبقات، (تحقيق د. عبدالعزيز السلومي) ١/ ١٧٣.

من عنده قال معاوية:

وتجلُّـــدي للشـــامتيـــن أُريهـــمُ

أنـي لـريـب الـدهـر لا أتضعضـع

وإذا المنيـــة أنشبـــت أظفـــارهـــا

ألفيـــت كـــل تميمـــة لا تنفـــع

قال: وكان به [النقابة][1]، فمات من يومه ذلك»[2].

هذا الخبر أورده ابن سعد[3]، وابن عساكر[4] بمثله.

[٢٥] حدثني عبدالله بن أحمد، قال: حدثني أبو صالح سليمان بن صالح قال: حدثني عبدالله بن المبارك، عن سليمان بن المغيرة، عن حميد بن هلال، عن أبي بردة، قال:

«دخلت على معاوية حيث أصابته قرحته، فقال: هلم يا ابن أخي نحوي فانظر، فنظرت فإذا هي قد سبرت[5]، فقلت: ليس عليك بأس يا أمير المؤمنين، فدخل يزيد فقال معاوية: إن وليت من أمر الناس

(١) في الأصل (النفاثات)، والتصويب من ابن سعد، المصدر السابق ١/ ١٧٤، والنقابة عبارة عن قرحة تخرج في الجنب، وتهجم على الجوف، ورأسها في الداخل، ابن منظور: لسان العرب ١/ ٧٦٧.

(٢) ٥/ ٣٢٦.

(٣) الطبقات، (تحقيق د. عبدالعزيز السلومي) ١/ ١٧٣.

(٤) تاريخ دمشق، (مخطوط) ١٦/ ٧٥٣.

(٥) سبرت: غارت. ابن منظور: لسان العرب ٤/ ٣٤٠.

شيئاً فاستوص بهذا، فإن أباه كان لي خليلاً[١] ـ أو نحو ذلك من القول ـ غير أني رأيت في القتال ما لم يره»[٢].

هذا الخبر أورده ابن سعد[٣]، والبلاذري[٤] بمثله، وفي هذه الرواية الصحيحة التي ذكرها الطبري بيان لعلو منزلة أبي موسى الأشعري عند معاوية، حيث اتخذ معاوية أبا موسى الأشعري خليلاً وهي أعلى درجات المحبة، وإن خالف رأيه في قتال علي رضي الله عنه.

وصية معاوية رضي الله عنه

[٢٦] قال الطبري:

«وفيها[٥] كان أخذ معاوية على الوفد الذين وفدوا إليه مع عبيدالله ابن زياد[٦] البيعة لابنه يزيد[٧]، وعهد إلى ابنه يزيد حين مرض فيها ما عهد إليه في النفر الذين امتنعوا من البيعة ليزيد حين دعاهم إلى

(١) الخليل: هو الذي أصفى المودة وأخلصها، وقيل: هو المحب الذي ليس في محبته خلل. المصدر السابق ١١/٢١٨.
(٢) ٥/٣٣٢.
(٣) الطبقات، (تحقيق د. إحسان عباس) ٤/١١٢.
(٤) أنساب الأشراف ٤/٤١.
(٥) أي في سنة ٦٠هـ.
(٦) عبيدالله بن زياد بن أبيه، أبو أحمد، ولي الكوفة لمعاوية ولابنه يزيد، وهو الذي جهز الجيوش لقتال الحسين بن علي رضي الله عنه، قتله إبراهيم بن الأشتر سنة ٦٦هـ. ابن حجر: تعجيل المنفعة ٢٧٠.
(٧) بخصوص قضية ولاية العهد، انظر الفصل السادس.

البيعة»[١].

هذا الخبر أورده ابن الجوزي[٢] بمثله.

[٢٧] وكان عهده الذي عهد، ما ذكر هشام بن محمد، عن أبي مخنف، قال: حدثني عبدالملك بن نوفل بن مساحق بن عبدالله بن مخرمة:

«أن معاوية لما مرض مرضته التي هلك فيها[٣] دعا يزيد ابنه، فقال: يا بني، إني قد كفيتك الرحلة والترحال، ووطأت لك الأشياء، وذللت لك الأعداء، وأخضعت لك أعناق العرب، وجمعت لك من جمع واحد، وإني لا أتخوف أن ينازعك هذا الأمر الذي استتب لك إلا أربعة نفر من قريش: الحسين بن علي، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن الزبير، وعبدالرحمن بن أبي بكر[٤]؛ فأما عبدالله بن عمر فرجل قد وَقَذته[٥] العبادة، وإذا لم يبق أحد غيره بايعك، وأما الحسين بن علي فإن أهل العراق لن يدعوه حتى يخرجوه، فإن خرج عليك فظفرت به فاصفح عنه فإنَّ له رحماً ماسَّةً وحقاً عظيماً؛ وأما ابن أبي بكر فرجل إن

---

(١) ٥/ ٣٢٢.

(٢) المنتظم ٥/ ٣٢٠.

(٣) وذلك في سنة ٦٠هـ.

(٤) عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق، صحابي، شقيق عائشة رضي الله عنها، أسلم قبيل الفتح، شهد اليمامة والفتوح، وكان شجاعاً رامياً حسن الرمي، شهد الجمل مع عائشة رضي الله عنها، مات سنة ٥٦هـ. ابن حجر: الإصابة ٤/ ٣٢٥.

(٥) وَقَذَتهُ: سكَّنَتهُ. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٤٣٣.

رأى أصحابه صنعوا شيئاً صنع مثلهم، ليس له هِمَّة إلا في النساء واللهو، وأما الذي يجثم لك جثوم الأسد، ويراوغك مراوغة الثعلب، فإذا أمكنته فرصة وثب، فذاك ابن الزبير، فإن هو فعلها بك فقدرت عليه فقطعه إرباً إرباً»[١].

هذه الرواية أوردها البلاذري[٢]، وابن الجوزي[٣]، وابن كثير[٤].

وفي هذه الرواية خطأ تاريخي يتعلق بذكر عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما في عهد معاوية الذي عهد به إلى ابنه يزيد مع أن عبدالرحمن بن أبي بكر قد توفي قبل هذا التاريخ بفترة، وفي ذلك يقول البلاذري[٥]:

«وروى بعضهم أن عبدالرحمن كان باقياً حتى مات معاوية، وذلك باطل».

كما علق ابن كثير[٦] على الموضوع نفسه بقوله:

«والصحيح أن عبدالرحمن كان قد توفي قبل موت معاوية».

---

(١) ٥/ ٣٢٣.
(٢) أنساب الأشراف ٤/ ١٤٤.
(٣) المنتظم ٥/ ٣٢٠.
(٤) البداية والنهاية ٨/ ١١٥.
(٥) أنساب الأشراف ٤/ ١٤٦.
(٦) البداية والنهاية ٨/ ١١٥.

كما ورد في هذه الرواية خبر منكر يتعلق بتحريض معاوية ابنه يزيد على التنكيل بعبدالله بن الزبير إن هو ظفر به، وهذا الخبر بالإضافة إلى ضعف إسناده فإن متنه مردود بما ثبت من عدالة الصحابة رضوان الله عليهم.

[٢٨] قال هشام: قال عوانة: قد سمعنا في حديث آخر:

«أن معاوية لما حضره الموت ـ وذلك في سنة ستين ـ وكان يزيد غائباً، فدعا بالضحاك بن قيس الفهري[١] ـ وكان صاحب شرطته ـ ومسلم بن عقبة المري[٢]، فأوصى إليهما فقال: بلغا يزيد وصيتي، انظر أهل الحجاز فإنهم أصلك، فأكرم من قدم عليك منهم، وتعاهد من غاب، وانظر أهل العراق، فإن سألوك أن تعزل عنهم كل يوم عاملاً فافعل، فإنَّ عزل عامل أحب إلي من أن تشهر عليك مائة ألف سيف، وانظر أهل الشام فليكونوا بطانتك وعيبتك، فإن نابك شيء من عدوك فانتصر بهم، فإذا أصبتهم فاردد أهل الشام إلى بلادهم، فإنهم أن أقاموا بغير بلادهم أخذوا بغير أخلاقهم، وإني لست أخاف من قريش إلا ثلاثة: حسين بن علي، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن الزبير؛ فأما

---

(١) الضحاك بن قيس الفهري، من صغار الصحابة، شهد فتح دمشق، وشهد صفين مع معاوية، ولي الكوفة لمعاوية، دعا أهل الشام لبيعة عبدالله بن الزبير بعد وفاة يزيد بن معاوية، وقتل في سبيل ذلك سنة ٦٤هـ. ابن حجر: التقريب ٢٧٩؛ المزي: تهذيب الكمال ١٣/ ٢٨٠؛ ابن عبدالبر: الاستيعاب ٢/ ٧٤٤.

(٢) مسلم بن عقبة المري، شهد صفين مع معاوية، كان أمير الجيش الذي سار لقتال أهل المدينة في عهد يزيد بن معاوية، مات في طريقه إلى مكة سنة ٦٤هـ. ابن عساكر: تاريخ دمشق، (مخطوط) ١٦/ ٤٧٥.

ابن عمر فرجل قد وقذه الدين، فليس ملتمساً شيئاً قبلك، وأما الحسين ابن علي فإنه رجل خفيف، وأرجو أن يكفيكه الله بمن قتل أباه، وخذل أخاه، وإن له رحماً ماسة، وحقاً عظيماً، وقرابةً من محمد ﷺ، ولا أظن أهل العراق تاركيه حتى يخرجوه، فإن قدرت عليه فاصفح عنه، فإني لو أني صاحبه عفوت عنه، وأما ابن الزبير فإنه خبٌّ ضبٌّ[١]، فإذا شخص لك فالبد له، إلا أن يلتمس منك صلحاً، فإن فعل فاقبل، واحقن دماء قومك ما استطعت»[٢].

هذه الرواية أوردها الجاحظ[٣] بنحوها، والبلاذري[٤] إلى قوله:

«... فإنهم إن أقاموا بغير بلادهم أخذوا بغير أخلاقهم»، وفي هذه الوصية يلخص معاوية رضي الله عنه منهجه وخبرته في السياسة والإدارة لابنه يزيد، في كلمات قليلة جامعة تنم عما يتمتع به هذا الصحابي الكريم من حنكة سياسية وبراعة إدارية.

[٢٩] حدثني أحمد بن زهير، عن علي، عن سليمان بن أيوب، عن الأوزاعي وعلي بن مجاهد، عن عبدالأعلى بن ميمون، عن أبيه:

«أن معاوية قال في مرضه الذي مات فيه: إن رسول الله ﷺ كساني قميصاً فرفعته، وقلّم أظفاره يوماً، فأخذت قلامته فجعلتها في

(١) رجلٌ خبٌّ ضبٌّ: أي مراوغ. ابن منظور: لسان العرب ١/ ٥٤٠.
(٢) ٥/ ٣٢٣.
(٣) البيان والتبيين ١/ ٤٩٤.
(٤) أنساب الأشراف ٤/ ١٤٦.

قارورة، فإذا مت فألبسوني ذلك القميص، وقطِّعوا تلك القلامة، واسحقوها وذُرُّوها في عيني، وفي فيّ، فعسى الله أن يرحمني ببركتها[١]! ثم قال متمثلاً بشعر الأشهب بن رميلة النهشلي[٢] يمدح به القباع[٣]:

---

(١) يعتبر تبرك الصحابة رضوان الله عليهم بآثار النبي ﷺ الحسية المنفصلة عنه، من أنواع التبرك المشروع حيث فعله الصحابة رضوان الله عليهم أثناء حياته ﷺ وبعد مماته، كما فعله أيضاً السلف الصالح رحمهم الله تعالى، ومن الأدلة على ذلك:
أ ـ عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: «جاء رسول الله ﷺ يعودني وأنا مريض لا أعقل، فتوضأ، وصب علي من وضوئه، فعقلت». البخاري: صحيح البخاري مع الفتح ١/ ٣٦٠.
ب ـ عن عثمان بن عبدالله بن موهب قال: «أرسلني أهلي إلى أم سلمة بقدح من ماء... فيها شعر من شعر النبي ﷺ، وكان إذا أصاب الإنسان عين أو شيء بعث إليها مِخْضَبَهُ». البخاري: صحيح البخاري مع الفتح ١٠/ ٣٦٤.
قال ابن حجر: «بعث إليها مخضبه ـ وهو من جملة الآنية ـ والمراد أنه كان من اشتكى أرسل إناء إلى أم سلمة فتجعل فيه تلك الشعرات وتغسلها فيه وتعيده فيشربه صاحب الإناء، أو يغتسل به استشفاءً بها فتحصل له بركتها». ابن حجر: فتح الباري ١٠/ ٣٦٥.
جـ ـ عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت في جبة رسول الله ﷺ: «هذه كانت عند عائشة حتى قبضت، فلما قبضت، قبضتها، وكان النبي ﷺ يلبسها، فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها». مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي ١٤/ ٤٣.
ومن أجل المزيد عن قضية التبرك، انظر د. ناصر الجديع: التبرك أنواعه وأحكامه.

(٢) الأشهب بن ثور ـ ورميلة أمه ـ بن أبي خارجة النهشلي، شاعر إسلامي مخضرم، لم تثبت له صحبة.
ابن حجر: الإصابة ١/ ٢٠٢؛ عبدالقادر البغدادي: خزانة الأدب ٦/ ٣٠.

(٣) القباع: اسمه الحارث بن عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي، ولي البصرة، ثم الكوفة لعبدالله بن الزبير. الطبري: التاريخ ٥/ ٦٢٢؛ ٦/ ١١٩.

إذا مت مات الجود وانقطع الندى

من الناس إلا من قليل مُصرَّد[١]

وردت أكف السائلين وأمسكوا

من الدين والدنيا بخلفٍ مُجدَّد[٢]

فقالت إحدى بناته ـ أو غيرها ـ: كلا يا أمير المؤمنين، بل يدفع الله عنك، فقال متمثلاً:

وإذا المنية أنشبت أظفارها

ألفيت كل تميمة لا تنفع

ثم أغمي عليه، ثم أفاق، فقال لمن حضره من أهله:

اتقوا الله عزوجل، فإن الله سبحانه يقي من اتقاه، ولا واقي لمن لا يتقي الله؛ ثم قضى»[٣].

هذه الرواية التي أوردها الطبري بإسناد حسن أوردها ابن سعد[٤] أيضاً إلى قوله:

---

(١) مُصَرَّد: مقلل. ابن منظور: لسان العرب ٣/ ٢٤٩.

(٢) بخلفٍ مُجدَّد: الخلف ثدي الناقة، والمجدد الذاهب اللبن، ويقال: ناقة جدود إذا ذهب لبنها. ابن سعد: الطبقات، (تحقيق د. عبدالعزيز السلومي) ١/ ١٧١.

(٣) ٥/ ٣٢٧، ٣٢٨.

(٤) ابن سعد: الطبقات (تحقيق د. عبدالعزيز السلومي) ١/ ١٦٩، ١٧٠.

«. . . واسحقوها، وذروها في عينيّ، وفي في فعسى».

وأوردها البلاذري[١] بنحوها.

[٣٠] حدثنا أحمد، عن علي، عن محمد بن الحكم، عمن حدثه:

«أن معاوية لما حُضِرَ أوصى بنصف ماله أن يرد إلى بيت المال، كان أراد أن يطيب له الباقي؛ لأن عمر قاسم عماله»[٢].

هذا الخبر أورده ابن سعد[٣]، والبلاذري[٤] بمثله.

وفي هذا الخبر دلالة على تأثر معاوية رضي الله عنه بشخصية عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، وفي ذلك يقول ابن حجر[٥]:

«وقد كان معاوية متبعاً لعمر، مقتدياً به».

وفاة معاوية رضي الله عنه

[٣١] قال الطبري:

«وفي هذه السنة هلك معاوية بن أبي سفيان بدمشق، فاختلف في وقت وفاته بعد إجماع جميعهم على أن هلاكه كان في سنة ستين من

---

(١) أنساب الأشراف ٤/١٥٢، ١٥٣.
(٢) ٥/٣٢٨.
(٣) الطبقات، (تحقيق د. عبدالعزيز السلومي) ١/١٧١.
(٤) أنساب الأشراف ٤/٢٨، ١٥٣.
(٥) فتح الباري ٩/٧٩.

الهجرة، وفي شهر رجب منها»[١].

وعن تاريخ وفاة معاوية يقول ابن حجر[٢]:

«مات معاوية في رجب سنة ستين على الصحيح».

[٣٢] حدثني أحمد بن زهير، عن علي بن محمد، قال:

«صلى على معاوية الضحاك بن قيس الفهري، وكان يزيد غائباً حين مات معاوية»[٣].

هذا الخبر أورده ابن سعد[٤] مطولاً.

وقد جزم ابن عساكر[٥] بغياب يزيد عند وفاة والده معاوية فقال:

«والصحيح أن يزيد لم يدركه حياً، وإنما جاء بعد موته».

كما جزم بذلك ابن الأثير[٦] أيضاً.

[٣٣] حُدِّثت عن هشام بن محمد، عن أبي مخنف، قال: حدثني عبدالملك بن نوفل بن مساحق بن عبدالله بن مخرمة، قال:

«لما مات معاوية خرج الضحاك بن قيس حتى صعد المنبر وأكفان

---

(١) ٥/٣٢٣.
(٢) الإصابة ٦/١٥٥.
(٣) ٥/٣٢٧.
(٤) الطبقات، (تحقيق د. عبدالعزيز السلومي) ١/١٧٤، ١٧٥.
(٥) تاريخ دمشق، (مخطوط) ١٦/٧٥٩.
(٦) الكامل في التاريخ ٤/٦.

معاوية على يديه تلوح، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن معاوية كان عود[١] العرب، وحد[٢] العرب، قطع الله عزوجل به الفتنة، وملكه على العباد، وفتح به البلاد، ألا إنه قد مات، فهذه أكفانه، فنحن مدرجوه فيها، ومدخلوه قبره، ومخلون بينه وبين عمله، ثم هو البرزخ إلى يوم القيامة، فمن كان منكم يريد أن يشهده فليحضر عند الأولى[٣].

وبعث البريد إلى يزيد بوجع معاوية فقال يزيد في ذلك:

جاء البريد بقرطاس يخب به

فأوجس القلب من قرطاسه فزعا

قلنا: لك الويل ماذا في كتابكم؟

قالوا: الخليفة أمسى مثبتاً وجعا

فمادت الأرض أو كادت تميد بنا

كأن أغبر من أركانها انقطعا

من لا تزل نفسه توفي على شرفٍ

توشك مقاليد تلك النفس أن تقعا

---

(١) العود: الرجل المسن. ابن منظور: لسان العرب ٣/ ٣٢١.

(٢) حد كل شيء: منتهاه. المصدر السابق ٣/ ١٤٠.

(٣) أي عند صلاة الظهر كما ورد في بقية المصادر.

لمـــا انتهينـــا وبـــاب الـــدار منصفـــق

وصوت رملة[١] ربع القلب فانصدعا»[٢]

هذه الرواية أوردها ابن سعد[٣]، والبلاذري[٤]، وابن عساكر[٥]، وابن الأثير[٦] بنحو رواية الطبري.

عُمْرُ معاوية رضي الله عنه عند وفاته

[٣٤] قال الطبري:

«واختلفوا في مدة عمره، وكم عاش، فقال بعضهم: مات يوم مات هو ابن خمس وسبعين سنة»[٧].

[٣٥] قال الطبري:

«وقال آخرون: توفي معاوية وهو ابن ثمان وسبعين سنة»[٨].

وهذا القول هو الذي ترجح عندي، بدليل قول ابن حجر:

---

(١) رملة بنت معاوية بن أبي سفيان، زوج عمرو بن عثمان بن عفان. ابن عساكر: تاريخ دمشق ـ تراجم النساء ـ (تحقيق د. سكينة الشهابي) ٩٥.
(٢) ٥/ ٣٢٧.
(٣) الطبقات، (تحقيق د. عبدالعزيز السلومي) ١/ ١٧٤.
(٤) أنساب الأشراف ٤/ ١٥٤، ١٥٥.
(٥) تاريخ دمشق (مخطوط) ١٦/ ٧٥٧.
(٦) الكامل في التاريخ ٤/ ٨، ٩.
(٧) ٥/ ٣٢٥.
(٨) ٥/ ٣٢٥.

«إن مولد معاوية كان قبل البعثة بخمس سنوات على الأشهر»[١].

وكما هو معروف فإن بعثة الرسول ﷺ كانت قبل الهجرة بثلاث عشرة سنة، وبذلك يكون مولد معاوية قبل الهجرة بثمان عشرة سنة، ولما كانت وفاته سنة ستين، فهذا يعني أن عمره عند وفاته كان ثمان وسبعين سنة.

وهذا القول هو الذي أخذ به ابن أبي عاصم[٢].

مدة خلافة معاوية رضي الله عنه

[٣٦] حدثني أحمد بن ثابت الرازي، قال: حدثني من سمع إسحاق بن عيسى يذكر عن أبي معشر، قال:

«بويع لمعاوية بأذرح[٣]، بايعه الحسن بن علي في جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين، وتوفي معاوية في رجب سنة ستين، وكانت خلافته تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر»[٤].

هذه الرواية أوردها ابن عساكر[٥] بمثلها.

وقد ورد في هذه الرواية أن بيعة الحسن لمعاوية رضوان الله

---

(١) الإصابة ٦/ ١٥١.
(٢) الآحاد والمثاني ١/ ٣٧٣.
(٣) أذرح: بلدة في البلقاء في الأردن. د. صلاح الدين المنجد: معجم أماكن الفتوح ٦٨٢.
(٤) ٥/ ٣٢٤.
(٥) تاريخ دمشق، (مخطوط) ١٦/ ٧١٨، ٧٦٢.

عليهما كانت بأذرح، وهذا خطأ، والصواب أن البيعة كانت في النخيلة[١]، كما ورد خطأ آخر يتعلق بتاريخ البيعة وأنه تم في شهر جمادى الأولى، والصواب أنه في شهر ربيع الأول[٢].

[٣٧] حدثني عمر، قال: حدثنا علي، قال:

«بايع أهل الشام معاوية بالخلافة في سنة سبع وثلاثين في ذي القعدة حين تفرق الحكما[٣]، وكانوا قبل بايعوه على الطلب بدم عثمان، ثم صالحه الحسن بن علي، وسلم له الأمر سنة إحدى وأربعين، لخمس بقين من شهر ربيع الأول، فبايع الناس جميعاً معاوية، فقيل: عام الجماعة، ومات بدمشق سنة ستين، يوم الخميس لثمان بقين من رجب، وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وسبعة وعشرين يوماً.

قال: ويقال: كان بين موت علي عليه السلام[٤] وموت معاوية

(١) انظر الفصل القادم.
(٢) انظر الفصل القادم.
(٣) الحكمان: هما أبو موسى الأشعري، وعمرو بن العاص رضي الله عنهما. وبخصوص قضية التحكيم انظر د. يحيى اليحيى: مرويات أبي مخنف ٤٠١؛ عبدالحميد فقيهي: خلافة علي بن أبي طالب ٢٢٩.
(٤) عبارة عليه السلام، علق عليها ابن كثير بقوله: «وقد غلب هذا في عبارة كثير من النساخ للكتب، أن يفرد علي رضي الله عنه بأن يقال: عليه السلام، من دون سائر الصحابة، أو كرم الله وجهه، وهذا وإن كان معناه صحيحاً، ولكن ينبغي أن يسوّى بين الصحابة في ذلك، فإن هذا من باب التعظيم والتكريم، فالشيخان، وأمير المؤمنين عثمان، أولى بذلك منه رضي الله عنهم أجمعين». ابن كثير: التفسير ٣/ ٥٢٤.

تسع عشرة سنةً وعشرة أشهر وثلاث ليال»[١].

هذه الرواية لم أقف على من أوردها بتمامها غير الطبري.

وقد ورد في هذه الرواية ذكر مبايعة أهل الشام لمعاوية رضي الله عنه بعد التحكيم، وهذا خطأ؛ لأن مبايعتهم له كانت بعد استشهاد علي رضي الله عنه، وفي ذلك يقول الخطيب البغدادي[٢]:

«كانت بيعة أهل الشام لمعاوية عند مقتل علي، وذلك في سنة أربعين».

كما علق ابن كثير[٣] على ذلك بقوله:

«لما مات علي قام أهل الشام فبايعوا معاوية على إمرة المؤمنين؛ لأنه لم يبق له عندهم منازع».

---

(١) ٥/ ٣٢٤.
(٢) تاريخ بغداد ١/ ٢١٠.
(٣) البداية والنهاية ٨/ ١٦.